اسم المادة الدراسية عربي : أدب عصور متأخرة .

اسم المادة الدراسية الانكليزي :Literature of Later Ages

اسم المحاضرة : الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية في أدب العصور المتأخرة .

اسم التدريسي : أ. د. محمد عويد محمد الساير .

المستوى الدراسي : الثالث .

الدراستان : الصباحي / المسائي .

أدب العصور المتأخرة : المحاضرة الأولى .

الحياة السياسية :

أطلَّ القرن السابع للهجرة على الديار الإسلامية وهي في حالة ضعف وفوضى واضطراب و انقسام ، يتنازع فيها الملوك والأمراء على النفوذ والسلطان ، ولم يكن الخليفة في بغداد بقادر على جمع الكلمة وتوحيد الصف، ولا سيما المستعصم بالله ، فقد كان ضعيف الرأي منصرفة إلى اللذة واللهو، ومسلماً أمور دولته إلى مؤيد الدين محمد بن احمد بن علي المشهور بابن العلقمي (ت ٦٥٧هـ) الذي ولي الوزارة اربعة عشر عاما وتعاضد مع التتر لاسقاط دولة بني العباس، ليستخلص الحكم النفسية وأتباعه ، ولكن خاب سعيه ،وندم حيث لا ينفع الندم ، وكان كثيرا ما يقول بعد ذلك:(وجرى القضاء بعكس ما أملته) لقد جرت الأمور على عكس ما كان يتأمل هذا الوزير من غنيمة ، وذاق من التتار الذل والهوان ، ومات مدة بعدما أصابت المسلمين بلية كبيرة لم يصابوا بمثلها من قبل . حيث قتل الخليفة المستعصم بالله وبنوه وأصحابه واستبيحت بغداد، ودمرت معالم الحضارة فيها.

إن ضعف الخلافة ، وتفرق الناس شيعة و احزاباً ، وفقدان الأمن والطمأنينة ،شجعت هولاكو على الزحف نحو العراق والبلاد العربية والسيطرة عليها ،فتوجه نحوها، واحتل في طريقه بلاد فارس، زفتك بأهلها اشد الفتك، وقبل وصوله إلى بغداد حذر المخلصون من رجال الأمة الخليفة المستعصم بالله من هذا الزحف المخيف والعواقب الوخيمة التي تنتظر رعاياه إن لم يبادر إلى أخذ الحيطة والحذر واعداد جيش قوي وتهيئة عُدد ، وإصلاح الأوضاع الداخلية وتقويمها ، ولكنه لم يلتفت إلى ذلك ، وترك الأمر سائبا في مهب الريح، وبقي سادرا في لهوه ، قال ابن الطقطقا (ت٧٠٩هـ):(وكان المستعصم بالله آخر الخلفاء شديد الكلف باللهو واللعب وسماع الأغاني، لا يكاد مجلسه يخلو من ذلك بساعة واحدة ، وكان ندماؤه وحاشيته جميعهم منهمكين معه على التنعم واللذات ، لا يراعون له صلاح ، وفي بعض الأمثال:

لا يسمع صياحاً ، وكتبت له الرقاع من العوام ، وفيها أنواع التخدير، والقيت فيها الأشعار في ابواب دار الخلافة ، فمن ذلك :

قـــل للخليفـــة : مهـــلا أتـــاك مـــا لا تحـــب
هـــا قـــد دهتـــك فنـــون مـــن المصـــائب غَـــربُ
فـــانهض بعـــزم وإلا غشـــاك ويـــل وحـــرب
كســـر وهتـــك وأســـر ضـــرب وهـــب وســـلبُ

وكل ذلك وهو عاكف على سماع الأغاني ، و استماع المثالث والمثاني ، وملكه قد أصبح واهي المباني).

لقد حاقت المخاطر بالأمة آنذاك من الشرق والغرب ، كما أشار إلى ذلك ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) بقوله : (بلي الإسلام والمسلمون في هذه المدة بمصائب لم يُبتل بها احد من الأمم ، منها هؤلاء التتر ، قبّحهم الله ، اقبلوا من المشرق، ففعلوا الأفعال

التي يستعظمها كل من سمع بها ... ومنها خروج الفرنج ، لعنهم الله ، من المغرب إلى الشام ، وقصدهم ديار مصر ... إن الذي يسلم من هاتين الطائفتين فالسيف بينهم مسلول ، والفتنة قائمة على ساق ... فإنا لله وإنا إليه راجعون ، نسأل الله أن ييسر للإسلام والمسلمين نصرا من عنده، فإن الناصر ، والمعين ، والذاب عن الإسلام معدوم .

وكانت ألسنة الشعراء ما تفتأ تذكر حالة الأمة المزرية والنوائب التي تنتظرها بعد غياب قوة الخلافة وهيبتها ، وسيطرة فاقدي الضمير والوجدان على الحكم ، ويعد مجد الدين اسعد بن ابراهيم النشابي (ت ٦٥٦هـ) اجرأ شاعر في هذا الميدان ، فله قصيدة يشير فيها إلى اضطراب الأوضاع في آخر عهد بني العباس وفسادها ، واختلال الإدارة، ونظام المصادرة ، والتعدي على الناس والقضاء على الحريات ، ومحو العدل والمساواة . وانتقد بشدة الوزراء ورجال الخليفة المنشغلين بعبثهم وقصفهم ، الغارقين في غيهم ومجونهم ، وتهجم على رجال الدين الذين تركوا ما أوصاهم به الله و ما اوجب عليهم من نصح العباد وارشادهم وتقويم منا دهم ، قال في اولها :

يا سائلي، ولمحض الحق يرتاد: اصغْ فعندي نشدان وإنشادُ
واسمع، فعندي روايات تحققها درايةٌ وأحاديث وإسنادُ
فهم ذكي وقلب حاذق يقظ وخاطر النفوذ النقد نقادُ
عن فتية فتكوا في الدين، وانتهكوا حماه جهلا برأي فيه إفسادُ

وقد ادرك هذا الشاعر النابه أن المصيبة واقعة لا محالة ، والبلاء سيعم الديار ، والكارثة ستهلك الكثيرين ؛ لذلك تمنى الموت قبل رؤية الفاجعة العظمى التي يشيب من هولها الولدان، فقال:

الكفر اضرم في الإسلام جذوته ولـيس يرجى النار الكفر إخماد
وأضيعة الملك والدين الحنيف وما تلقاه من حادثات الدهر بغداد
هتك وقتل وأحداث يشيب بها رأس الوليد وتعذيب وإصفاد
اين المنية مني كي تساورني؟ فللمنية إصدار وإيراد
امن قبل واقعة شنعاء مظلمة يشيب من هولها طفل واكباد

لقد كان هذا الشعر وغيره صيحة في واد ونفخة في رماد ، حيث زحف (هولاكو) نحو العراق بمئتي الف محارب ودخل بغداد سنة ٦٥٦ للهجرة وقتل الخليفة و أناس كثيرين ، واخضع لحكمه المدن العراقية عامة وأجزاء من الديار الشامية و اباد الكثيرين من فضلائها ، ولا سيما الملك الناصر يوسف بن محمد إبن غازي بن يوسف صاحب حلب والشام .

او هلك الطاغية هولاكو سنة ٦٦٣ للهجرة بعدما قاسى الناس في ظل حكمه الفقر والتشريد والتعذيب والسلب والنهب ... وتولى السلطة من بعده ابنه الأكبر (اباقا خان)، وكان خيرا من ابيه ، إذ طمأن الناس على انفسهم وأموالهم بعض الاطمئنان ، ومات سنة ٦٨٠ للهجرة، واجتمع امراء التتر واختاروا اخاه (نكودار خان) ، ولم يكد يتولى العرش حتى اعلن إسلامه واتخذ لنفسه اسم احمد ، ويقال : إن إسلامه

كان سببا في مقتله سنة ٢٨٣ للهجرة بيد كبار قادته بالتعاون مع ابن اخيه (آرغون) الذي انتزع الملك لنفسه ، وقد انزعج الناس لهذه الفعلة القبيحة ، واستمر آرغون في الحكم إلى أن مات او سم سنة ٦٩٠ للهجرة ، وتولى السلطة من بعده أخوه (كيخا توخان) وكان رجلا سيئا متهالكا على الملذات ، لقيت البلاد في عهده اشرة مستطيرة ، وقتل سنة ٦٩٤ للهجرة ، وجاء من بعاده (بايدو) إلا أنه لم يحكم إلا شهوراً ، فقد انتزع الحكم منه (محمود غازان بن آرغون) الذي أسلم ، وأسلم معه مئة الف من جنده ، ولقي الناس في عهده شيئا من الراحة والأمن وبناء دور الحديث والقرآن والجوامع ومكاتب للأيتام ...

وبقي الحكم في هذه الأسرة إلى أن انقرض سنة ٧٣٨ للهجرة ، وخير ما يو صف عهدهم بقول احد الباحثين : فز مانهم زمان نزاع وتخاصم ، والملك لمن غلب، والحق للأقوى ، والفوضى تهيمن على مرافق دولتهم من كل جانب ، وادارتهم مفككة يعوزها النظام واتحاد الكلمة . وقد تجلت كل مظاهر هذا الضعف والفساد في حكومة العراق، فلم تكن لبغداد والبصرة والجزيرة حكومة متحدة تنتظمها جميعا، بل كان الحكام والأمراء يتحاسدون ويتباغضون ، ويتربص كل منهم بصاحبة الدوائر ، وإن اسرة حاكمة هذا شان افرادها واعوانهم لا يمكن أن تفتح طريقة إلى الخير ، ولا أن تأخذ بيد الرعية إلى المجد والفلاح.

او اعتلى منصة الحكم الشيخ حسن الكبير الإيلخاني امير بلاد الروم ، ولم يطل عهده كثيرة ، إذ استولى الجلائريون على البلاد ، وهم قوم من عنصر مغولى ايضا، وكان ذلك سنة ٧٤٠ للهجرة ، وعاد في هذا العهد إلى بغداد بعض رونقها ، فقامت العمائر ، وشيدت المدارس الكبيرة ، ومن اشهر أمرائها مرجان بن عبدالله الأولجاني . وكان من اهل الفضل ، شيد مدرسة كبيرة على غرار المدرسة النظامية الكبرى التي بناها الوزير السلجوقي نظام الملك الحسن بن على ، وبنى دار الشفاء لتكون معهداً ومستشفى ، وبقيت الدولة الجادرية قائمة ال ان هجم عليها (تيمولنك).

اما في مصر فإن الأسرة الأيوبية التي حاربت الإفرنج وحررت أجزاء سورة من الديار الإسلامية ولاسيما القدس ، فقدت قوتها في ايامها الأخيرة ، سقطت سنة ٦٤٨ للهجرة بيد المماليك الذين امتد حكمهم إلى الشام والحجاز .

وكان أول حاكم لهم عز الدين أيبك الذي قتل غيلة بعد فترة وجيزة من حكمه ، وجاء قطز ، وهو رجل داهية ساس البلاد خير سياسة ، واستطاع تحطيم جيش التتر في الشام والانتصار عليهم في (عين جالوت) بالقرب من نابلس بعد أن صاح بأعلى صوته (وإسلاماه) لإثارة حماسية جنده ، وكان هذا الانتصار رائعة ، لأنه مزق شمل التتر كل ممزق ، وسقط قائدهم كتبغا صريعا في المعركة ، ولم ينج منهم الا من لاذ بالفرار ، واستطاع المصريون ان يعدلوا إلى المسلمين ما استولى عليه التتر من البلاد الشامية ومن اعمال دمشقي وحلب . وقد تضاعف شكر المسلمين الله تعالى على هذا النصر العظيم ، فإن القلوب كانت قد يئست من النصرة على التتر ،

لاستيلائهم على معظم بلاد الإسلام ، ولأنهم ما قصدوا إقليماً إلا فتحوه ، ولا عسكرة إلا هزموه ، فابتهجت الرعايا بالنصرة عليهم .

وقد آلت نهاية بطل تلك المعركة، الملك المظفر قطز ، بالموت قتيلا بيد رفيق سلاحه الظاهر بيبرس سنة ١٥٨ للهجرة في طريق عودته إلى الديار وتسلم بيبرس السلطة ، وأحسن إلى الرعية وشيد المدارس و المساجد، وكان قوية شجاعة استطاع تحطيم قوى الإفرنج في الساحل الشامي والاستيلاء على عدة معاقل لهم ولاسيما انطاكية ، وتوفي سنة ٦٧٦ للهجرة، واعتلى منصة الحكم ابنه محمد ، وكان فيه كثير من نزق الشباب وطيشه ،لو بلغ النطق جهد الشكر فيك فما عسى يقوم به ذو الشعر والخطب.

الحياة الاجتماعية :

ساءت الأوضاع الاجتماعية بعد زوال دولة بني العباس ، تلك الدولة العظيمة التي حكمت اكثر من خمسة قرون ، بلغت فيها الحضارة منزلة عالية او مكانة سامية ، وعاش الناس في ظلالها في منعة وحصانة ، آمنين على انفسهم وما ملكت ايديهم .

لقد استولى الغرباء على البلاد ، وقسموها بينهم إلى مقاطعات ، وتصرفوا في خيراتها، وقضوا على موارد الثروة فيها ، وتركوا السكان الأصليين في بؤس وشقاء ، وحرمان وازدراء. كما فسدت الأخلاق ، وكثر الدجالون الاشرار والمفسدون ولا سيما الذين كانوا يسمون أنفسهم الشطار ، فقد اعاثوا في البلاد فسادة ، وأبتروا اموال الناس ظلما وعدوانا ، وكم احرقوا البيوت والزروع ، ورجال الشرطة واهل الاحتساب لاهون ساهون، أو أنهم كانوا يخافون فلا يستطيعون ايقاف اعمالهم المربية أو الشائنة ، او الحيلولة دون جرائمهم الشيطانية الغربية .

وكثر في المجتمع الغش وفساد الضمائر، ولا ننسى في هذا المقام سوء الحالة الصحية وتفشي الأمراض وهجوم الطاعون والوباء بين حين وآخر وشاعت في هذه الحقبة اعمال السخرة في البناء وشق الطرق والترع، وازداد عدد الفقراء ، حتى غدت فئة كبيرة منهم تتعاطى السؤال وتستمرئه ولا تحيا إلا به .

وكان كثير من الولاة ظالمين قساة لا رحمة في قلوبهم ولا شفقة ، منهم على سبيل المثال : ارغون شاه (ت ٧٤٨) نائب حلب ثم دمشق ، فقد روى ابن الوردي انه كان في غاية السطوة ، مقدم على سفك الدم بلا تثبت ، قتل بحلب خلق ... وقطع بدوية سبيع قطع بمجرد الظن بحضرته ، و غضب على فرس له ... فضربه حتى سقط ، ثم قام فضربه حتى سقط ، وهكذا مرات ، حتى عجز عن القيام ، فبكى الحاضرون على هذا الفرس ، فقيل فيه :

عقلـــت طرفـــك حتـــى اظهـــرت للنـــاس عقلـــكْ
لا كـــان دهـــر يُـــولّى علـــى بنـــي النـــاس مثلـــكْ.

إن الترف بلغ عند الكثيرين حدة بعيدة ولا سيما في المأكل والمشرب ، روي المؤرخون أن الأسياد قد رصدوا عصائب شعور نسائهم وثيابهن وخفافهن بالجواهر

واللآليء، كما رصعوا آنية شرايم وطعامهم بالذهب والحجارة الكريمة ، و اتخذوا في مجالس اهو هم آنية و تماثيل ودمي من الذهب المرصع بالحجارة الكريمة واللؤلؤ ، وليسوا الثياب المزخرفة ، وافترشوا الدمقس والحرير والديباج ، واستعملوا الات الشطرنج والنرد المصنوعة من الذهب او الفضة والأبنوس والعاج، ووجد في خزائن بعضهم من أصناف الثياب والحلي والرياش والأثاث ما يقدر بملايين الدنانير.

ومع هذا الثراء الوافر والنعيم الزاخر عند السلاطين والملوك والأعيان والتجار واصحاب الأرض فإن الطبقة الدنيا من الناس كانت تعيش في كد دائم للحصول على ما يسد الأود ، وكثيرا ما تنتابهم الأوبئة الفتاكة حتى إن الشيخ بدر الدين حسن بن عمر (ت ٧٧٩هـ) شبه الطاعون الذي يفتك بالناس ويحصد ارواحهم برجل ظلوم حسود في قوله :

إن هـذا الطـاعون يقتـك فـي العـا لـم فـك امـريء ظلـوم حسـود
ويطـوف الـبلاد شـرقا وغربـا ويسـوق العبـاد نحـو اللحـود

ومن المساويء التي شاعت عند فريق من الناس آنذاك تناول المسكرات ولا سيما الحشيشة التي قال عنها المقريزي : وقد فشت هذه الشجرة الخبيثة في وقتنا هذا فشوا زائدة ، وولع بها أهل الخلاعة والسخف ولوعا كثيرة، و تظاهروا بها من غير احتشام ، وقال ايضا : (وما شيء في الحقيقة أفسد الطباع البشر منها ، ولاشتهارها في وقتنا هذا عند الخاص والعام بمصر والشام والعراق والروم تعين ذكر هاء وقد اضطر الملك الظاهر بيبر سن سنة ٦٦٥ للهجرة في القاهرة إلى اصدار مراسم بابطال تدخين الحشيش وشرب الخمور ، ومعاقبة المقبلين على المنكرات ، كما امر عماله أن يراقبوا احوال الناس والباعة ويراقبوا الموازين والمكاييل، وينظروا في أمر الأسعار ويتشددوا في مراقبتها) .

الحياة الثقافية :

ظلت الحركة الفكرية في ظل الدولة العباسية زاهية زاهرة حتى اواخر ايامها سواء أكان ذلك في العلم ام في الأدب ، وكان للشعراء مقام محمود عند الخلفاء ولا سيما الناصر لدين الله الذي احدث لهم ديوانا باسم «ديوان شعراء الخلافة وخصص لهم رواتب معلومة. ولما نكت بغداد بالغزو التتري، واجتاحت الجيوش المخيفة الديار ، وطوحت يد الردى مدن العراق ودارت عليها الدوائر، اصاب الناس عموما بلاء كبير وشر مستطير من تقتيل ونهب وإحراق ، وذهب ضحية هذا الهجوم كثير من العلماء الفضلاء والأدباء النبهاء امثال : الشيخ يحيى بن يوسف الصرصري الشاعر المشهور ، ومحيي الدين يوسف بن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي أستاذ دار الخلافة ، والإمام أبو المناقب محمود بن احمد بن محمود الزنجاني احد مدرسي المستنصرية ... واستعمل هولاكو بعض العلماء من كانوا يجيدون لغته او يتقنون علوم الفلسفة والرياضيات والطبيعة التي كانت تعجبه ، فأخذهم معه إلى عاصمة ملكه .

اما المدارس ودور العلم وخزائن الكتب وربط الصوفية فقد أصابها الذي كبير ، وأضحت لا تتجاوز اصابع اليد بعد أن كانت تتجاوز المئات ، ومن المدارس التي بقيت في تلك الحقية ولم يصبها تلف كبير وتؤدي واجبها في التدريس : النظامية الكبرى ، ومن علمائها المشهورين القاضي عز الدين محمد بن جعفر البصري (ت ٧٢هـ) ، قال صاحب الحوادث الجامعة : ((كان عالم فاضلا ولي تدريس النظامية بعد. واقعة بغداد ، ثم نقل إلى تدريس مدرسة الأصحاب ، ودرس بالمدرسة العصملية عند فتحها وناب في الحكم والقضاء بغداد)) ، والمدرعة المستنصرية التي اشتهرت بسمعتها الكبيرة في اجتذاب خيرة المدرسين مثل الامام نور الدين ابي طالب عبدالرحمن بن عمر بن ابي القاسم البصري ، الفقيه الضرير (ت ٦٨٤هـ) ، قال الصفدي : ((كان رحمه الله تعالى محققة للمسائل ، عارفا بالخلاف، صحيح النقل المذهبه ومذهب غيره، تام الأنس ، حسن العشرة والخلق ، ينبسط مع جلسائه بحسب احوالهم ، وكان لا يكاد يغلب في البحث و المجادلة والمعارضة)). وذكر له ابن رجب مجموعة من المصنفات . والمدرسة الموفقية التي دامت بعد الغزو المغولي مدة غير يسيرة ، ومن الذين درسوا فيها مظفر الدين ابو العباس احمد بن نورالدين علي بن تغلب المعروف بابن الساعاتي التغلبي البعلبكي (ت ٦٩٤هـ) ، قال ابن الفوطي : كان عالما بالفقه والأصول ، عارفة المنقول والمعقول ، مليح الخط ، صحيح الضبط ، فصيح اللسان ، حسن البيان ..... رتب سنة ٩٨٢ مدرسة بالمدرسة الموفقية ، وحضره الأكابر والأعيان» . والمدرسة البشيرية ومن مدرسيها الأخبار الفقيه نصير الدين احمد بن عبدالسلام بن تميم بن عكبر (ت ٨٧٣ هـ) ، قال الصفدي :

((كان فاضلا في الفقه والعربية ، وله مشاركة في العلوم ، وسمع الكثير ... وإجازاته عالية ، وله نظم و نثر ، و بيته معروف بالفضل ، اقعد قبل وفاته بسنين واضر ، والناس يترددون اليه ، ويشتغلون عليه ، وينتفعون بنا ويسمعون منه ، ويستجيزونه، ولم يزل حريصة على العلم والعبادة والاشغال إلى حين وفاته».. وثمة مدارس أخرى لا يتسع المقام لذكرها)) .

أما في مصر والشام ، فإن المماليك ساروا على الدرب الذي اختطه الأيوبيون من قبلهم في تشجيع العلم و تكريم اهله ، فأكثروا من المدارس، وقد بلغت نحو من سبعين مدرسة ومعهدا للتدريس ومما يجدر ذكره هنا أن اللغة العربية وعلومها وآدابها كانت مزدهرة في العصر المملوكي ؛ لأن المماليك كانوا يتعلموها ويعلموها ابناءهم ومماليكهم ويشجعون على اتقانها ، والبراعة فيها وفي علومها وآدابها وألفت كثير من

اكتب رسم كثير من السلاطين ، وإن الكثرة ما بأيدينا من كتب الأدب عربي الآن، إن هي إلا ثمرة من ثمرات هذا العهد الميمون الذي لم تتعرض كتبه - تعرضت له كتب الشرق والغرب من حرق و اتلاف.

و جاء العثمانيون واحتلوا العراق والشام ومصر والحجاز اقتصر التعليم على فئة من الناس ، وفي المدن الكبيرة ، وظهر عدد من المؤلفين – وان لم يكونوا كثيرين - في علوم اللغة العربية وآدابها .

اما في ديار المغرب العربي فإن الثقافة بقيت مزدهرة فيها ، وكان لعلمائها وأدائها دور بارز في نقل الحضارة العربية إلى أوربا ، وقد ازدادت مكانة العلوم والمعارف رفعة وسموا فيها بعد نزوح العلماء والأدباء والفنانين والنقاد من الأندلس اليها، وظهر فيها مفكرون كبار مثل أبي الحسن حازم القرطاجني (ت ٦٨٤) الأديب الناقد البلاغي صاحب الكتاب المشهور «منهاج البلغاء او سراج الأدباء ، والمؤرخ المشهور عبدالرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ)الشي ارتقى في كتابة التاريخ من السرد والقصص الساذج إلى درجة العلم المعلن ، وتعد مقدمته المشهورة فتحا جديدا في هذا الميدان لم يسبق اليه ولم ينج على منواله احد في العربية . واحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١ هـ) صاحب المؤلفات القيمة مثل ازهار الرياض في أخبار القاضي عياض و روحية الأس العاشر الالماس في دكر من لقيته من اعلام مراكش و فاس و «نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب» . ومن شعرائها المجيدين ابو الفتح محمد بن عبد السلام المغربي (ت ٩٧٠ه) الذي استمر في اخريات حياته في دمشق بعد نزوحه من تونس، وتنقل هنا ابياتا له يتشوق فيها إلى دياره :

سلوا البارق النجدي عن سحب أجفاني ... وعما بقلبي من لواعج نيراني
ولا تسألوا غير الصبا عن صبابتي ... وشدة اشواقي اليكم وأشجاني
تحية مشتاق إلى ذلك الحمى ... وسكانه والنازحين بأظعان
سقى الله هاتيك الديار وأهلها ... سحائب تحكي صوب مدمعي القاني

لقد اصاب ديار المغرب العربي بعد ذلك الإشراق ، أذى كبير ، وخبت جذوة المعارف والعلوم ، بعد صراع الأسر الحاكمة فيها ، ثم الاحتلال الأوربي .